محاضرات في النص النثري الجزائري الحديث

المحاضرة 1

مما هو معلوم أن للجزائر موروث أدبي، وعلمي قيّم، فقد برزت في مختلف العلوم، منها: علم النحو، وعلم البلاغة، وعلم العروض، كما عرفت الشعر بأنواعه، وإذا ألقينا النظر على فنون النثر، فنجدها متنوعة ومتعددة منها: الشروح، والرسائل بنوعيها الإخواني، والديواني، والخطابة، والقصص، والمقامات، والمقال وأدب الرحلات، الرواية....

ومن بين الفنون النثرية التي ذكرناها فن الترسل، هذا الفن الذي حظي بمكانة مرموقة في الأدب العربي على مر عصوره...

1 . فن الرسائل: حيث برزت عدة أسماء، والتي كان لها باع كبير في هذا الفن، فتبادلوا الرسائل مع الأصدقاء، والأقارب، وراسلوا الحكام، والملوك، فكانت الرسائل بداية العصر الحديث تسير على نهج السابقين، ومن الأعلام الذين كتبوا في هذا الفن وكان لهم إنتاج ترسلي قيم (أحمد المقري)، هذا العلامة الفذ الذي كتب خلال رحلاته المتعددة عدة رسائل التي كان يراسل بها الملوك، والأعيان، والأصحاب، فجاءت رسائله متأثرة ومجددة، ونعني بهذا أن رسائله كانت مسايرة لنهج رسائل العصر العباسي، إلا أنه جاء بجديد لم نعهده في هذه الرسائل، فكان يفتتح رسائله بالمواضيع المعهودة ثم يخرج عنها إلى مواضيع علمية في الفقه، والحديث، والتفاسير، وما إلى ذلك من المسائل الفقهية والعلمية. جاءت رسائل المقري بأسلوب واضح وبلغة سهلة، وبسيطة يفهمها القارئ من غير عناء الشرح، والتفسير، إضافة إلى هذا فقد اِحتوت على خصائص أسلوبية منها: السجع، والجناس، والصور البيانية، والتشبيه، إلا أن السجع، والجناس، كما أخذ الاِقتباس نصيباً وافراً في رسائل المقري، حيث كانت أكثر الاقتباسات، والاستشهادات من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومن الأشعار أيضاً، إضافة إلى هذا فقد اِستشهد بالأمثال كحجج لتقوية المعاني في رسائله بالتدليل بالأمثال.بالإضافة إلى رسائل الأمير عبد القادر إلى بعض جنرالات فرنسا، والتي امتازت باللغة العلمية الدقيقة التي تعبر عن المواقف الثابتة للأمير في سبيل تحرير وطنه وشعبه الذي بايعه...

المحاضرة 2

2 . فن الخطابة:

يُعرف فن الخطابة بأنه أحد الفنون الأدبية الموجودة منذ القدم، وهو فن شفوي يُقال عادة ارتجالًا أمام جمع غفير من الناس، وقد وجد فن الخطابة منذ العصور الجاهلية، إذ كان لكل قبيلة شاعر وخطيب، وقد أسهمت العديد من العوامل في ازدهار هذا الفن، من بين هذه العوامل: حاجة القبائل إلى من يبث الحماسة في نفوس أبنائها وخصوصًا وقت الحرب، والرغبة بإيصال فكرة محددة إلى الآخرين، كما تعددت أنواع الخطابة، ومن أهم أنواعها: السياسية والاجتماعية والحماسية والعسكرية والعلمية والدينية، وظهر الكثير من الخطباء منذ العصر الجاهلي إلى اليوم ومن بينهم: قس بن ساعدة الإيادي في العصر الجاهلي، وعلي بن أبي طالب في صدر الإسلام ،والحجاج بن يوسف الثقفي في العصر الأموي، وفي الوقت الحاضر ينتشر بشكل كبير بما يعرف باسم الخطابة الدينية الإصلاحية بشكل خاص، ومن روادها نذكر عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وغيرهما من الخطباء خاصة أثناء الثورة التحريرية من أجل شحذ الهمم والدعوة إلى الجهاد والثورة ضد المستعمر الفرنسي...

3 . أدب الرحلة: إن أدب الرحلات من الفنون الأدبية التي شاعت لدى العرب منذ القدم، والواقع أن هذا الفن موغل في القدم عرفته قبل العرب أمم أخرى كالفراعنة و الفينيقيين و الرومان و الإغريق، ثم جاء الرحالة العرب الذين جابوا الآفاق، و اشتهر منهم كثيرون مشرقا و مغربا، نذكر منهم ابن بطوطة وابن جبير والإدريسي وغيرهم كثير...

أما في الجزائر فنذكر أبا عبد الله بن عمار صاحب الرحلة المسماة (نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب)، والطبيب الرحالة عبد الرزاق بن حمادوش صاحب (لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال)، والحسين الورثيلاني صاحب (الرحلة الورثيلانية) أو (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)، وهي وصف لرحلته إلى الديار المقدسة وما شاهده من الأمكنة والآثار، ومن لقيهم من العلماء والأعيان وغيرهم...

المحاضرة 3

4 . فنّ المقال:

ينبثق فنّ المقال من فنّ التعبير النثريّ الحديث، والذي تمكّن من الانضمام إلى الأدب العربي بفضل التفاعل مع الثقافة الغربيّة والانفتاح عليها، وارتبط ظهور هذا الفن الأدبيّ بظهور المجالات الإعلاميّة الصحفية والمجلية، كما ساهم كل منهما في تطوير الآخر ووضع قواعده الأساسية، وتمكنت المقالة العربية بشكلها الحديث من التطرق لمختلف المواضيع في المجال الأدبي والفكري والاجتماعي والسياسي والنقدي، امتازت المقالة بصغر حجمها، ووحدة موضوعها، وسلاسة أسلوبها، وتعدد أنواعها، واشتمال كل نوع منها على مجموعة من المعايير والخصائص الخاصّة بها، بالإضافة إلى اشتراكها مع بعضها البعض بعدد من الخصائص ...

مراحل تطور فنّ المقالة:

مرحلة الضعف:

عرفت المقالة خلال هذه الفترة بضعفها الناتج عن إغراقها بالسجع والزخرفة اللفظية، وتركيز مواضيعها على الأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة،

مرحلة الإصلاح:

بدأ الأدباء خلال هذه المرحلة بالابتعاد عن المبالغة في السجع والزخرفة اللفظيّة، وقاموا بصياغة المقالات بأساليب سهلة ومفهومة من قبل جميع مستويات المجتمع الثقافية، كما تركزت مواضيعها على عكس اهتمامات المجامع بمختلف فئاته، وظهرت حركة الإصلاح هذه على يد عبد الحميد بن باديس، كما ساندة فيها عدد من الأدباء مثل البشير الإبراهيميّ ومبارك الميلي...

المحاضرة 4

مرحلة التحرر:

امتازت هذه المرحلة بتحرر المقالة من قيود الصنعة، واهتمامها بالمعنى مع محافظتها على سلامة المبنى، وساعد على ذلك ظهور المدرسة الصحفية الحديثة خلال فترة الاحتلال الأوروبي لبلدان الوطن العربي، وتأثّرها بالخلافات الحزبية....

مرحلة استقامة المقالة:

قامت هذه المرحلة على يد عدد من الأدباء الذين أحاطوا بكم وفير من الثقافة والعلام، حيث اتخذت المقالة أسلوب التحرّر من كافة القيود والدقة في انتقاء المعاني والكلمات، واستخدام العبارات السلسة بحسب ما يقتضيه كل موضوع، وتمكّن هؤلاء الأدباء من الارتقاء بالصحافة العربيّة إلى مستوى جديد، واستطاعوا أن يتركوا بصماتهم في المجال الأدبيّ والفكريّ.

ومن أسباب انتشار فنّ المقالة انتشار الطباعة والصحافة وكثرة الصحف والمجلات. تعدّد المشكلات الاجتماعيّة والسياسيّة وتشابكها مع بعضها البعض. ظهور مجموعة من الأدباء الذين حملوا مسؤولية إرشاد أفراد المجتمع وتوعيتهم. انتعاش الحركة الأدبية بين أدباء العصر الحديث، مما دفعهم إلى الرد على بعضهم البعض عبر المقالات المنشورة في الصحف والمجلات...

المحاضرة 5

5 . القصة:

في بداية ظهور القصة، كان رجال الإصلاح يهتمون بقضايا أمتهم، وهم كوكبة من رجالات الجزائر الذين وقفوا بأقلامهم الحر ة النابضة بالحرف العربي التي امتزجت بعطر الوطنية والعروبة والإسلام، فراحوا يتصدون لحملات الاستدمار الفرنسي قصد مسخ هوية الجزائري ومسح شخصيته القائمة على الثالوث المقدس؛ الدين واللغة والأرض، الثالوث الذي أشعل فتيله الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس حين أعلنها مدوية على أسماع الفرنسيين: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا". فكانت أقلام هؤلاء تنافح وتكافح بكل أشكال الكتابة، من المقال إلى الشعر إلى الرواية وإلى القصة القصيرة، ورغم بعض الاختلافات بين الدارسين لفن القصة القصيرة الجزائرية وتاريخها، فلا أحد ينكر أنها ظهرت على أيدي هؤلاء؛ الذين آمنوا بقدسية الكلمة بكل تجلياتها وقدرتها على هز النفوس وتغيير العقول وشحذ الهمم، فكانت القصة القصيرة وسيلة أخرى مقاومة للاحتلال وفضح ممارساته وكشف مغالطاته. ونظرا لوظيفتها التي تستمدها من أهدافها العامة التي كتبت من أجلها وهي إصلاح المنظومة القيمية والأخلاقية والاجتماعية والدينية التي عمل المستدمر الفرنسي على تشويهها ومسخ مقوماتها وخصوصياتها العربية الإسلامية منذ احتلاله الأرض الجزائرية سنة 1830 ،نظرا لهذه الوظيفة فقد سميت بالقصة الإصلاحية. وكان على رواد الحركة الإصلاحية من أمثال محمد بن العابد الجلاّلي، وأحمد رضا حوحو ومحمد سعيد الزاهري وعبد الرحمان الديسي، والوقوف على تصحيح الكثير من المفاهيم في أوساط المجتمع الجزائري من خلال هذا الفن الأدبي .وعلى مدار سنوات الحركة الوطنية ثم الثورة التحريرية الكبرى وحتى الاستقلال وبعده عرفت القصة القصيرة تطورا كبيرا، وركب صهوتها فرسان أنتجوا كما قصصيا هائلا من المجاميع القصصية يضاهي الشعر ويفوق الرواية. ناهيك عن آلاف القصص القصيرة التي نشرت على صفحات الجرائد والمجلات .وهذا بالرغم من الهالة العالمية التي تتمتع بها الرواية في الجزائر أوفي غيرها من البلدان العربية، وتخلي الكثير من الكتاب عن القصة وتحولهم إلى الرواية...

المحاضرة 6

وقصد الوقوف على الجوانب الجمالية والموضوعاتية لهذا الإنتاج الإبداعي واكبت هذه الحركة الأدبية حركة نقدية حاولت أن تكشف ما استتر في هذه النصوص القصصية وما تتضمنه من خصائص، فحظيت القصة الجزائرية بالعديد من البحوث الجامعية والكتب الدراسية اتخذت من الفن القصصي الجزائري موضوعا لها وتنوعت في دراسته وتحليله من الدراسات التاريخية الوصفية إلى الدراسات الفنية والشكلية، وقد حظيت القصة القصيرة في الجزائر باهتمام الدارسين والنقاد..

والمتتبع لهذه الدراسات سالفة الذكر وخاصة منها أعمال كل من الدكتور عبد الملك مرتاض والدكتور عبد الله ركيبي، يمكن تمييز مراحل خمس شكلت تطور القصة القصيرة في الجزائر:

مرحلة المقال القصصي: وهي مزيج من المقالة والرواية، والمقامة والحكاية، مرحلة اتسمت بالوصف ونقل الواقع كما هو، شخصياتها ثابتة ونبرتها وعظية إرشادية إصلاحية...

الصورة القصصية: تميزت هذه المرحلة برسم الحدث بطريقة مسطحة وغياب الإيحاء في السرد وسيطرة الوعظ والاستطراد في ذكر التفاصيل والجزئيات، وعدم تحليل الواقع، وظهرت الصورة القصصية في كتاب "الإسالم في حاجة إلى دعاية وتبشير" محمد السعيد الزاهري، وأول صورة قصصية ظهرت خلال المرحلة الأولى، هي صورة "عائشة "التي تصدرت مواد ذلك الكتاب...

مرحلة القصة الاجتماعية: وفيها عمد الكتاب على رسم صورة المجتمع الجزائري وتصوير معاناته اليومية الطافحة بمظاهر الفقر والبؤس والجوع، وبمشاكل الحياة كالبطالة والرشوة والهجرة وغيرها، وأبرز من يمثلها "أحمد رضا حوحو" والطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة...

مرحلة القصة المكتوبة خارج الوطن: وهي التي كتبها الأدباء الجزائريون المقيمون خارج الوطن، وفي بلدان عربية، ساعدهم وجودهم هناك على الاحتكاك بالأدباء العرب والتأثر بما ترجم إلى العربية ....

المحاضرة 7

مرحلة القصة الاجتماعية/السياسية منذ الاستقلال: وهي مرحلة النضج الفني للقصة الجزائرية ومن أبرز ممثليها الطاهر وطار، ومرزاق بقطاش، وعبد الحميد بن هدوقة، وتعد القصة القصيرة من أكثر الأشكال الأدبية تطورا وازدهارا، انطلاقا من شكلها التقليدي لدى اليونان ذي الطابع الأسطوري الحافل بالماورائيات والمغامرات الشائقة والغرائب الخارقة، والعامر بالسحر والغيبيات والمبني على حدث بسيط يتسارع وينمو بشكل كرونولوجي مسطح، يتكون من بداية ووسط ونهاية، من هذا الشكل في صورته الأولى والذي أدى إلى ظهور النثر القصصي اليوناني ومن بعده الروماني، إلى ما أشكالها المختلفة المتعددة التي عرفتها عبر العصور، إلى ما أطلق عليه في السنوات الأخيرة باللاشكل الذي يضم كل تلك النزعات الجديدة، إن هذا التطور الذي ميز القصة القصيرة، راجع إلى قدرها على استنطاق الواقع الإنساني بكل تناقضاته، وعلى استيعاب قضاياه المختلفة وعلى سبر أغوار تجلياته التاريخية والاجتماعية والنفسية وكشفها، فالقصة القصيرة استطاعت أن ترسم صورة جلية لسيرورة الفرد والمجتمع، ومساراته السيكولوجية والسوسيو ثقافية بكل ما تحمله من آمال وأحلام وصراعات وانكسارات، ولهذا فمضامين القصة القصيرة في الجزائر جاءت لتعكس الواقع الجزائري بمختلف مراحله التاريخية، لأن الأدب عموما وليد البيئة، يعكس صورها ويعبر عن مظاهرها، والقصة القصيرة الجزائرية الحديثة شأنها شأن باقي الأجناس الأدبية الأخرى تأثرت بالواقع والمحيط الجزائريين، وأثرت فيهما وعكست الكثير من مظاهر الفكر الجزائري، وبلورت الكثير من الأفكار والعادات السائدة على مر مراحل تطور المجتمع الجزائري... ومن أبرز المضامين التي عالجتها القصة الجزائرية الحديثة نجد المضمون الوطني والمضمون الاجتماعي والمضمون الوجداني والمضمون الديني والمضمون الإنساني... ومن القصاصين الذين رسموا هذا الاتجاه نجد الطاهر وطار في "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"، عبد الحميد بن هدوقة في "الأشعة السبعة، ومصطفى فاسي "عندما تكون الحرية في خطر" وعثمان سعدي "إجازة بن الثوار" وغيرهم من الكتاب الذين سجلوا مآثر الثورة الجزائرية وما أحرزته من انتصارات وما أفرزته من نتائج..

المحاضرة 8

إن تأثير الثورة الجزائرية على مستوى المضمون واضح أشار إليه الكثير من الدارسين، فقد أثرت الثورة التحريرية في مضمون القصة، بما لا يقل عن أثرها في الشكل، فقد تقلصت الموضوعات الإصلاحية، فكثر وصف صمود الشعب الجزائري أمام قوى المستعمر وتصوير بطولات المناضلين والتعبير عن الحياة الاجتماعية، فكان الكتاب يسجلون الحياة الاجتماعية الجزائرية بكل جوانبها ويرصدون الواقع المعيش للشعب الجزائري، وما يعانيه من الفقر والبؤس والحرمان، وما يتكبده جراء مشاكل الزواج والسكن والعمل والهجرة والحياة اليومية البائسة للفرد، وتطرقت القصة الجزائرية الحديثة إلى عديد الموضوعات الاجتماعية، ومن الكتاب الذين برزوا في رصد المضامين الاجتماعية نجد أحمد رضا حوحو، وعبد الحميد بن هدوقة، ومحمد الصالح الصديق...

المضمون الوجداني: ربما من أكثر المضامين بروزا في القصة المعاصرة على عكس بدايات الكتابة القصصية مع كتاب الحركة الإصالحية الذين أهملوا الموضوعات العاطفية الذاتية إلا أم تركيزهم كان على إصلاح المنظومة القيمية والأخلاقية، وقد لجأ بعض الأدباء إلى الرمز والإيحاء أو التوقيع بأسماء مستعارة، حينما أرادوا التعبير عن أحاسيسهم العاطفية، وهي قصص تخضبت بوهج الرومانسية الحاملة وتشبعت بصفاء المشاعر لتغرق في بحيرات الذاتية المجنحة، إلى عوالم الحب العذري وفضاءات الجمع بين الروح والجسد .وهذه المضامين تبلورت مع رواد القصة في الجزائر وعلى رأسهم الكاتب أحمد رضا حوحو، وتتجلى هذه المضامين خاصة في مجموعته "صاحبة الوحي"، "والقبلة المشؤومة"، و"فتاة أحلامي"، وهي قصص تدور حول أحداث عاطفية غاية في الجرأة والمعالجة...

المضمون الإنساني: ويتمثل في تلك القصص التي تزخر بتصوير النماذج الإنسانية لتشكل هاجسا حقيقيا ومحورا واضحا داخل النص القصصي، ويعد أحمد رضا حوحو أبرز كاتب جزائري أولى اهتماما بالطبيعة، فقد التقط موضوعات من واقع الحياة البشرية بروحه الخفيفة، ودقة ملاحظته وعمق موهبته واتساع ثقافته ومقدرته على تحويل إحساساته الإنسانية، إلى أحداث فنية جميلة متنوعة...

المحاضرة 9

الموضوع الديني: وهي تلك القصص التي تعالج بعض القضايا الدينية أو تصور رجال الدين وحياتهم وصراعهم بين الاستقامة والانحراف.. وغيرها من المضامين التي يضيق المقام هنا لحصرها وحصر تفاصيلها،

6 . الرواية:إنّ نشأة الراوية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطني العربي، حيث لها جذور عربية و إسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني و السيرة النبوية و مقامات الهمذاني و الحريري و الرسائل و الرحالات، وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م، تبعته محاولات أخرى أهمها نصوص: "غادة أم القرى" سنة 1947م لـ أحمد رضا حوحو، و" الطالب المنكوب "سنة 1951م لـ عبد المجيد الشافعي، و"صوت الغرام" سنة 1967م لـ محمد منيع، إلاّ أن البداية الفنية التي يمكن أن يؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري، فقد اقترنت بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971م لـ عبد الحميد بن هدوقة، و" وما لا تذره الرياح " لـ محمد عرعار، و "اللاز" و "الزلزال" للطاهر وطار، وعبد الملك مرتاض في "نار ونور" و"دماء ودموع".... وقد منح هذا الرصيد من التجربة السياسية هؤلاء الرواد بعدا سياسيا للرواية التي نشأت بين أيديهم، فأسهمت في إثراء الحركة الروائية من حيث مواجه الحياة ومشاكلها والتعبير في قضايا المجتمع وطموحاته، و نشر الوعي السياسي، وتدعيم آمال الطبقة الكادحة...

وقد كانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين بعد السبعينيات وبداية الثمانيات نتيجة للتحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مثل هذا الجيل اتجاه تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري، ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات واسيني الأعرج مثل "وقع الأحذية الخشنة " سنة 1981 م، و "أوجاع رجل غامر صوب البحر" سنة 1983 م...

المحاضرة 10

أما فترة التسعينات فقد كانت حافلة بالروايات التي تحاول أن تأسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته وبالواقع الاجتماعي الذي شكل الأرضية، التي استطاع من خلالها الروائيين أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به، وما تردد في روايات التسعينات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نار السلطة و جحيم الإرهاب، وسواء كان أستاذا أم كاتبا أم صحفيا أم رساما أم موظفا، فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة و التخفي، وهم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم... ومازالت رواية فترة التسعينات وما بعدها مشدودة لتلك الرؤية الإيديولوجية، ويرجع ذلك للأوضاع المأسوية التي مر بها الوطن ككل، وهذا ما ترك بصمته على الفن، فكل النصوص الروائية التي ظهرت في فترة المحنة، حاولت أن تعكس ما يتعرض له المجتمع في قالب يهيمن عليه البعد الإيديولوجي، وهذا ما يؤكد الهيمنة الإيديولوجية على الخطاب الروائي الجزائري... فبعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال سنوات التسعينيات، و التي مست كل طبقات المجتمع، أخذت الرواية منعرجا آخر عالج موضوع الأزمة و آثارها فاتخذت راوية الأزمة من المأساة الجزائرية مدارا لها، منها تتولد أسئلة متنها الحكائي و في أحضانها تتشكل مختلف عناصر سردها، حيث قرأنا روايات لمختلف الأجيال التي تعاطت موضوع العنف السياسي وآثاره اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، حيث يلتقي الطاهر وطار في "الشمعة والدهاليز" مع واسيني الأعرج في "سيدة المقام" في البحث عن جذور الأزمة وفضح الممارسات التي تبعتها، كما جسدها آخرون كإبراهيم سعدي في" فتاوي زمن الموت" و محمد ساري في "الورم"،و بشير مفتي في "المراسيم والجنائز"، فمثلا في "سيدة المقام" يصور لنا واسيني الأعرج معاناة مريم التي ترمز للمرأة الجزائرية الصامدة، و يرجع سبب هذه المعانات إلى النظام و التيار المظلم المعادي لكل مظاهر التقدم والتحضر، إنّ الإرهاب في "سيدة المقام" ليس حديثا عابرا، ولا مجرد خبر يقرأ أو يصنع بل إنّه أحد مكونات المدينة الروائية، فهو عنصر حاضر فيها ولو كان كعنصر هدم لا كعنصر بناء ولكنّه لا يكتفي بتسجيل حضورها، و إنما يعطيها أيضا بعدها التاريخي و الإيديولوجي و السياسي من غير أن يفرط فيما تقتضيه الكتابة الأدبية من خصوصية فنية...

المحاضرة 11

وتصور لنا فضيلة فاروق حياة صحافية جزائرية في شرق البلاد من خلال روايتها "تاء الخجل"، إذ تحقق في عملية انتحار فتاة لتصل إلى حقيقة أنها قفزت من أحد جسور قسنطينة تلبية لرغبة والدها، إذ أنها اغتصبت من طرف الأيدي الآثمة، وفي الوقت الذي تصدم فيه هذه الصحفية تبدأ الاغتصابات الجماعية في جزائر التسعينات، فتصل الصدمة ذروتها، و تفضل أن تغادر الوطن الجريح، لأن الوضع فيه خانق، ومن خلال رحلتها مع المغتصبات تتعاطف مع إحداهن لأنها من نفس منطقتها و تعيش معها أيام الاحتضار...

إنّ الرواية الجزائرية نشأت متصلة بالواقع السياسي المضطرب، وكان الموضوع الغالب عليها هو مضمون القضايا السياسية، سواء أكانت هذه القضايا مرتبطة بحدث المستعمر أو بعد الاستقلال، سواء كانت السياسية أو الاجتماعية، ففي هذه الظروف يتحتم على المبدع ضرورة تحديد موقفه السياسي من خلال عمله الإبداعي، وهذا ما جعل الرواية الجزائرية تتفاعل مع واقع تتعدد اتجاهاته الإيديولوجية مما فرض على المبدع الجزائري إما الالتزام بفنه و الإبداع فيه، و بقاءه خارج التغيرات الحادثة في مجتمعه،

أو أن يتبنى موقف إيديولوجي معين و يسير وفقه في عمله الفني، وهذا ما حدث لجل الروائيين الجزائريين، حتى أصبح الخطاب الروائي يتنقل من خطاب إبداعي إلى خطاب إيديولوجي متضمن لمفاهيم سياسية، بحكم حمل الروائي الجزائري على عاتقه معالجة قضايا مجتمعه، والمساهمة في حلها بواسطة إنتاجه الفني، والملاحظ على هذه النصوص الروائية هو سيطرة المضمون على النص الروائي، كما في روايات السبعينيات والثمانينيات المسيطر عليها البعد الإيديولوجي للنظام على كل شيء و في مختلف الميادين.

المحاضرة 12

خاتمة: إن المتتبع لحركية الأدب الجزائري شعرا ونثرا ونقدا يجد بأنه خطا خطوات عملاقة في السنوات الأخيرة مقارنة بالجدب الرهيب الذي عرفته الحقب الماضية، وهذا بازدهار حركة النشر والطبع في الوطن، واستطاعت الجزائر في زمن وجيز أن تخرج للنور في ظرف سنوات قصيرة كما إبداعيا وفكريا وثقافيا لا يستهان به، وبرزت أسماء جزائرية استطاعت أن تشرف الثقافة الجزائرية في المحافل العربية والدولية...